



صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي
مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي
مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

دكتورة ابتسام بوطي

جامعة الإخوة منتوري / قسنطينة

البريد الإلكتروني Email: ibtissembouti84@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الموت، الوجود، الخوف، الذباب، الإرادة، الندم.

كيفية اقتباس البحث

بوطي، ابتسام ، صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، ٢٠١٩، المجلد: ٩، العدد: ٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

Registered في مسجلة في

ROAD

Indexed في م فهرسة في

IASJ

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2019 Volume: 9 Issue : 4
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)



Picture of death in Western philosophical thought Jean-Paul Sartre flies play model An analytical study

Dr. Ibtisam Butti
University of Mentouri Brothers /
Constantine

Keywords: Death, existence, fear, flies, will regret.

How To Cite This Article

Butti, Ibtisam, Picture of death in Western philosophical thought
Jean-Paul Sartre flies play model An analytical study, Journal Of
Babylon Center For Humanities Studies, Year
:2019,Volume:9,Issue: 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

ABSTRACT :

The problem of death has become a major part of the thinking of philosophers and thinkers, as well as the search for the source of this creation, and philosophies have raised many questions about its origin and source. Philosophical currents and intellectual creations have emerged throughout the long ages of man. This form of death is an important source of philosophy and literature. Each one imagines death from its own perspective, and is primarily intended to interpret this ambiguous existing, trying to unravel the mystery of death and overcome the awe that it poses.





صورة اطوت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجا "دراسة تحليلية"

ملخص:

شغلت مشكلة الموت حيزا كبيرا من تفكير الفلاسفة والمفكرين، وكذا الباحثين عن مصدر هذا الخلق، وظلت الفلاسفات تطرح عدة تساؤلات حول ماهيته ومصدره، فظهرت تيارات فلسفية واجتهادات فكرية مختلفة على مر العصور الطويلة للإنسان وبهذا شكل الموت مصدرا هاما للفلسفة والأدب، فبرزت حركات فلسفية وتيارات أدبية تصور كل واحدة منها الموت من منظورها الخاص، وتهدف في الأساس إلى تفسير هذا الموجود المبهم، وتحاول فك لغز الموت وتجاوز الرهبة التي يشكلها. جان بول سارتر من عمالقة الكتاب الفرنسيين الذين اهتموا بوجود الإنسان وحرية وقد انشغل بفكرة الموت الذي يبطل الإنسان ويلغي كل قيمة في الوجود. تهدف هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي إلى دراسة صورة الموت وتجلياته في مسرحية الذباب لجان بول سارتر.

سؤال البحث: ماهو علم الصورة؟ وما هو مفهومها عند النقاد الغربيين؟ ما هو الموت؟ وكيف تمثل في الفكر الفلسفي الغربي؟ كيف صور جان بول سارتر الموت ضمن مسرحيته؟ وما هي أبرز تجلياته؟

مقدمة:

تعد دراسة الصورة الأدبية أو الصورولوجيا، أحد فروع الأدب المقارن وأحدث مجالات البحث فيه وأهمها، " وفي الحقيقة كلمة الصورة الأدبية من الجدة بحيث لا نجد لها حتى في القواميس الجديدة معادلا" وهي كما يراها محمد غنيمي هلال أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن، ولكنه مع حداثة نشأته غني بالبحوث التي تبشر بأنه سيكون مع أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها روادا في المستقبل. إن ما تسعى إليه الصورة من دقة وأمانة وصفاء في ميدان الدراسات الأدبية ومحاولة تمثيلها للواقع ومجالات الحياة الواسعة ومطابقتها لها كلية، أمر لا يمكن حدوثه، ذلك أن الصورة متغيرة الشكل غير ثابتة من حيث التمثل، فالشخص يتغير دائما بتغير الواقع والأحداث ثم اختلاف التوجهات والمذاهب، ومن هنا فالصورة تختلف باختلاف آراء الشخص وتتشكل حسب فلسفته.

ترتبط مفهوم الصورة بمفهوم المرأة، التي تعرف بأنها سطح يعكس كل ما يقوم أمامه، فإن شيئا يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة فالتعريف العام للمرأة يحيلنا



صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

إلى مفهوم الصورة الأدبية التي تمثل انعكاس لأصل سابق لها، أي هي انعكاس لرؤية الكاتب المبدع ونظرته إلى الخلق ثم تصويره في أعماله الإبداعية بشكل يعكس توجهه في الحياة.

من هذا المنطلق كان وقوفنا عند صورة الموت في مسرحية الذباب لجان بول سارتر الذي عُدَّ من أهم عمالقة الكتاب المسرحيين في فرنسا وهو منشأ التيار الوجودي، الذي يغيب وجود الله ويؤمن بالإنسان كونه فرداً مسؤولاً عن أفعاله حراً بالكامل يميز بين أفعال الخير والشر، فالوجودية السارتيرية بين واحد من اثنين إما أن تعبد الله دون تكابر عليه مادامت تؤمن بوجود المسؤولية، وإما أن تلغي المسؤولية ما دامت لا تؤمن بانبثاق الخير والشر من الله.

ثم إن هذه المعضلة الضخمة - معضلة الله - لا يمكن بثها بمعزل عن فكرة الموت، وقد صورها جان بول سارتر في مسرحيته "الذباب" حسب نظرته للحياة والخلق ثم اتجه فيها إلى منطلقات فلسفية وأساسيات فكرية وأيديولوجية، فجاءت صورة الموت مغايرة لما يحمله الموت من معانٍ وتصورات وآراء.

هذا المقال يحاول من خلال المنهجي الوصفي التحليلي أن يبين صورة الموت في مسرحية الذباب ويتخذ من ذلك وسيلة لتحليل صورته ويصف تجلياته ضمن المسرحية.

العرض :

١- مفهوم الصورة عند النقاد الغربيين:

يرتبط مفهوم الصورة في النقد الغربي بتعدد المدارس النقدية، مما أدى إلى تباينه وتقاربه في الوقت نفسه لاختلاف المرجعيات الفكرية للنقاد والمواد المشكلة للصورة حسبهم، يرى بندو كروتشة " أن الفن مضمون وصورة بشرط أن يكون المفهوم دائماً المضمون قد برز في صورة، وأن الصورة ممثلئة بالمضمون أي أن الشعور هو الشعور المصور، وأن الصورة هي الصورة المشعور بها" ١

في حين يعدها البعض إبداعاً فكرياً صرفاً، وهذا ما ظهر عن الشاعر الفرنسي PoI Rifardi فيقول " الصورة إبداع ذهني صرف، لا يمكنها أن تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوت في البعد قلة وكثرة... إن الصورة لا تروعننا لأنها وحشية أو خيالية، بل لأن علاقة الأفكار فيها بعيدة وصحيحة." ٢





صورة اطوت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجا "دراسة تحليلية"

أما الصورة عند عزرا باوند Azra Bawnd فهي تقترن بالأثر الذي تتركه على الأثر لا الوجدان، ومن ثم لا يدرك علاقتها إلا العقل وحده الذي يصنع التميز في قدرته على الجمع بين المتناقضات وإخراجها في قالب صوري رائع وعمل إبداعي مثير.

هذا ما أشار إليه عزرا باوند حين قال: " تلك التي تقدم عقدة فكرية وعاطفية في برهة من الزمن والذي نفهمه هنا أن الصورة أصبحت مجموعة من الأفكار الفلسفية والفنان الحقيقي هو الذي يطلق دلالات الألفاظ اللغوية ويتجاوزها إلى ما يعطي صورة أدبية نابعة من مخيلته ودالة على متعة موجهة إلى المتلقي، ومن هذا المنطلق يكفي أن الصورة تفقد جمالياتها إذا ما فصلت فيها العاطفة عن العقل، أي كلاهما عند تزاوجهما يعطي لنا صورة أدبية كاملة، فالصورة ليست نتاج علمي صرف وإنما هي نسيج من العواطف"^٣

وبهذا يرجع النقاد الغربيون الصورة بمفهومها العام إلى التزاوج بين العاطفة والعقل لدى المبدع مع أفكاره الذهنية التي تشكل بعدها صورة أدبية في عمل إبداعي، ويقترب مفهوم الصورة في هذا الشكل إلى حد بعيد بالصورة الفنية أو الشعرية في الأعمال الأدبية.

وهنا وجب الإشارة إلى أن البحث عن صورة الموت بعيدا كل البعد عن الصورة الشعرية التي روح لها النقاد الغربيين، إنما يأتي في إطار الصورة السردية التي نحن بصدد الحديث عنها.

١-١- الصورة السردية:

إذا ما ولجنا في عالم السرد الأدبي فإننا نجد الصورة بمفهوم مغاير فهي: " إنجاز لفظي ممتد بين الظاهر والمجرد من العالم الذهني إلى الخاص اللفظي، ومنه إلى الأخص الروائي والقصصي والسيرداتي والمقامي ... فهي صورة ذات قوى بلاغية قابلة للقياس وللتبيين سواء في اتصالها بماهية اللفظ أو في ارتباطها بآلة المتخيل"^٤

في الحقيقة يمكن القول أن الصورة الصحيحة هي التي تنمو تلقائيا طبيعيا وتتشكل ضمن حركية يملئها الواقع المتجدد والمتغير وهي أيضا الصورة التي تعكس صدق إحساس ووجدان صاحبها، ومدى قوة تأثيره وانفعاله مع الدقة في التعبير والتصوير وجمال الأسلوب، وبذلك تصبح الصورة مرآة المبدع تعكس أفكاره ومعتقداته وتبين فلسفته وآراءه إزاء الواقع المحيط به والحياة عامة.



صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

تكمن أهمية الصورة الأدبية داخل الرواية أو القصة أو المسرحية " من كونها ملهماً جمالياً لا غنى عنه وأنها تستطيع أن تحقق أهدافاً فنية وموضوعية، إذا أحسن استعمالها وتوظيفها والاستفادة منها على اختلاف اتجاهاتها وطباعتها المتعددة، فتقدم بذلك صورة صادقة للطبيعة البشرية في حياتها المتنوعة، وترتبط بين الواقع وصفاته وتبرز الكثير من المعوقات والدلالات في حياة الإنسان الخاصة والعامة"٥
ومن أشكال الصورة السردية نجد شكلين أساسيين هما: الصورة الخارجية والصورة الداخلية.

أ - الصورة الخارجية: وهي " الصورة الأساسية المركبة من مجموعة من الأفكار الاجتماعية والإنسانية والتي تنقل القضايا العامة وتحيلها إلى واقع فني متعدد الوجوه والأنماط، ويكون من شأن الصورة الخارجية الاتصال المباشر بين الواقع الفني من عن طريق الرواية والواقع الاجتماعي، ومن ثم تصبح الصورة الخارجية مفهوماً عاماً ومدخلاً هاماً يحدد موضوع الصورة وهنا تبرز وتتضح شخصية الأديب"٦
من شأن الصورة الخارجية هنا توضيح المأساة والتأثر مع الحدث فهي ترجع في عمومها إلى نقد الواقع وتعمل أيضاً على إبراز قدرة المبدع على التصوير والتفاعل البنائي مع الحياة والفن.

ب- الصورة الداخلية: تتبدى الصورة الداخلية بوصفها " الترجمة الوجدانية الفنية لملامح الصورة الخارجية، وهي تقوم على تشكيلات بنائية، ترتبط بالموضوع والفكرة الأساسية، فتتضح من خلالها الشخصية تصويرية مركبة تعتمد على الحواس والرمز والدلالات الاستعارية، تلك المركبات الفنية من شأنها أن تفرز الواقع وتقف على ملامحه وأنماطه المعروفة الإيجابية والسلبية"٧

على الرغم من اختلاف الآراء وتباينها وتباعدها في حصر وتحديد مفهوم الصورة عامة والصورة الأدبية خاصة، فإن الحقيقة الثابتة أن الصورة الأدبية تؤدي جملة كبيرة من المهام الأساسية داخل العمل الأدبي سواء قصة أو رواية أو مسرحية، على اختلاف مستوياتها النوعية من الفكرة، الشخصية، الحدث... إلى آخر العناصر الفنية لكل عمل، وهي ترجمة حقيقية لفكر الكاتب تعكس كما أشرنا سابقاً آراءه وتوجهاته داخل العمل الإبداعي.

وإذا ما شرعنا في البحث عن صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي وضمن الأعمال الإبداعية العالمية والذي كان هاجساً لبعض الكتاب والفلاسفة والمفكرين، كما كان بؤرة





صورة اطوت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجا "دراسة تحليلية"

إبداع لدى الكثير منهم، فيجب أولا تقديم مفهوم للموت وماهيته التي تداولت واختلفت بين الكثير من عمالقة الأدب والفلسفة والفن.

٢- في ماهية الموت:

يعد الموت أصعب ما يواجهه الإنسان في هذه الحياة، وأكثر شيء عجز الإنسان منذ بداية البشرية مواجهته أو ردهه أو حتى الهروب منه، لقوله تعالى " أينما تكونوا يدرككم الموت" النساء الآية ٧٨ ولقوله أيضا: " الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم" الجمعة الآية ٨.

فهو عاقبة كل حي وحتمية النهاية المقدر على كل شيء وفناء كل موجود، وما يهمنا في هذا البحث هو الوقوف على ماهيته أو محاولة جمع مفهومه الذي تباين بين المفكرين والنقاد والمبدعين، ذلك لاختلافهم في الأفكار والعقائد والفلسفات وتشعب آرائهم وتوجهاتهم، وقبل الشروع في تبيان صورته وتجلياته في الأعمال الإبداعية خاصة وأنه مثل لدى الكثيرين منهم محفزا ودافعا للكتابة ومدعاة للتأمل.

جاء تعريف الموت من الناحية اللغوية في لسان العرب في مادة "موت" الأزهري عن ليث: " الموت خلق من خلق الله، الموت والموتان ضد الحياة، والموات بالضم، الموت، مات، يموت، ويماتت، والاسم من كل ذلك الميتة، ورجل ميّت، وميت، وقيل الميت الذي مات، والميّت والماتت الذي لم يمّت بعد، وقال بعضهم " قيل ميت ولم يقولوا ميّت لأن أبنية نوات العلة تخالف أبنية السالم"٨

أما مفهومه الاصطلاحي فهو آخر أيام الدنيا وساعتها وأول منازل الآخرة، وهو بمثابة الجسر الذي يستخدمه الإنسان مجبرا لا مخيلا للعبور من مكان الدنيا الفانية إلى حياة الخلود الأبدية لقوله تعالى: " كل نفس ذائقة الموت" وهو ارتقاء كل مخلوق تدب فيه الروح إلى مرحلة أخرى. وهو في مفهومه المجمل نهاية الحياة الدنيوية وبداية الحياة الآخرة، ويذكره الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: " أكثروا من ذكر هادم اللذات" ويقصد الموت حتى لا يغفل قلب المسلم عن هذه الحقيقة الآتية بلا شك.

٣- الموت في الفكر الفلسفي الغربي:

لقد شغل مشكلة الموت حيزا كبيرا من تفكير الفلاسفة والمفكرين، وكذا الباحثين عن مصدر هذا الخلق، وظلت الفلسفات تطرح عدة تساؤلات حول ماهية ومصدر هذا الخلق فظهرت تأملات ميتافيزيقية وتيارات فلسفية واجتهادات فكرية مختلفة على مر



صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

العصور الفكرية الطويلة للإنسان، ولطالما سعت هذه التأملات إلى محاولة التصالح مع الموت فأرجع البعض من الفلاسفة إلى الطبيعة، باعتبار أن كل شيء موجود على هذا الكون خلق من الطبيعة والعودة إليها نهاية حتمية، أما البعض الآخر فقد اعتبره بوابة لحياة أزلية بعد مرحلة اختبار عابرة في الحياة الدنيا.

وبهذا شكل الموت مصدراً هاماً للفلسفة، فظهرت حركات فلسفية وتيارات أدبية تصور كل واحدة منها الموت من منظورها الخاص، وتهدف في الأساس إلى تفسير هذا الموجود المبهم، وتحاول فك لغز الموت وتجاوز الرهبة التي يشكلها.

فقد " عرف الإنسان القديم قوة الموت القاهرة فراح يتصور النهاية المأساوية التي سيؤول إليها عاجلاً أو آجلاً باعتبار الموت ذلك الشيء الرهيب المخيف الذي يجد يعد ذروة الحياة وقمة اكتمالها بوصفه آخر المحن التي يتعرض لها الإنسان وأشدّها قسوة والاختبار الحقيقي لقيّمته"^٩ وبذلك حاول الإنسان تجاوز هذه المحنة التي شكلها الموت بارجاعه إلى نقطة نهاية كل حي على هذه الأرض أما سقراط فقد كانت نظريته مخالفة لذلك فرأى أن الموت قد يكون خيراً من الحياة: " لكنني أشير إليها السادة إلى أن الصعوبة ليست الهرب من الموت لكن الصعوبة الحقيقية هي تجنب ارتكاب الخطأ"^{١٠} وتجنب ارتكاب الخطأ وتجاوز عتبة الموت ينعم الإنسان بحياة أزلية سعيدة ويسمو إلى عالم آخر أكثر حرية ومثالية من الحياة الأولى وهذا ما رآه أفلاطون عندما صور الموت بأنه اعتناق من الجسد " كما لو كانت سجيناً وبوسعها الهرب عند الموت واستعادة ألوهيتها أي الخلود"^{١١}

لكن فلسفته ما لبثت أن تقوضت أمام ما جاد به أرسطو الذي جعل " النفس مبدأ الحياة وهي للجسم الحي بمنزلة الصورة والطبيعة لغير الحي أي أنها مبدأ الأفعال الحيوية على اختلافها وهي ذات ثلاث مستويات النفس النامية النفس الحاسبة والنفس الناطقة وهكذا ينتقل أرسطو من "خلود النفس" كما طرحه أفلاطون إلى " خلود العقل" لأن العقل لا يفنى بل يطلق سراحه و لأن الجزء الإلهي من الإنسان يعاد امتصاصه عند الموت فيرتد إلى مصدره الأصلي"^{١٢}

اختلفت النظرة إلى الموت في الفلسفة اليونانية، وتعددت بين الإيمان به والدعوى إلى مهادنته وبين التشاؤم حياله ومقاومته، ثم انتقلت هذه الآراء إلى ما بعدها من فلسفات فأثرت فيها بشكل أو بآخر إما بالموافقة والرضى بهذا القدر المحتوم، أو المعارضة والتصدي باعتبار أن لغز الموت قد خيب آمال الكثير من فلاسفة العصر





صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجا "دراسة تحليلية"

القديم والحديث معا، فقد عسر على الكثير من المفكرين فك هذا اللغز ووقعوا أمام هذه المعضلة عاجزين، ولم يجدوا أجوبة حول تساؤلاتهم، ولم ينقشع الغمام حول هذا الموجود المخفي.

فرأى باسكال أن: " أفضل ما في هذه الحياة هو الأمل في حياة أخرى، أما سبينوزا فركّز على الوجود على العقل، فالوجود لا يفنى برأيه لأن العقل البشري لا يمكن تدميره بصورة مطلقة" ويرفض لينز الفناء النهائي ويرى أنه ما من كائن حي يمكن أن يفنى تماما... هناك تحولات فحسب، أما هيجل فيرى أن الموت تصالح الروح مع ذاتها، وقد مجّد الرومنتيكيون الموت حيث يرون أن أفضل شيء هو الهروب من هذا الوجود البائس ما أمكن فيما يرى شوبنهاور أن الموت هو الهدف الحق للحياة ويردف فويرباخ أنه يجب تعايش الحياة بكاملها امتلائها رغم الموت" ١٣

٤- صورة الموت وتجلياتها في مسرحية الذباب لجان بول سارتر:

٤-١- قراءة في العنوان:

يعد العنوان the title عنصرا أساسيا بوصفه مفتاحا تأويليا، يمكننا من الولوج إلى عالم النص، فهو يمثل محطات لقاء المتلقي، إذ أنه " المحور الذي يحدده هوية النص، وتدور حوله الدلالات وتتعالق به، وهو بمكانة الرأس من الجسد، ويؤدي دورا مهما لأنه يفتح شهية المتلقي للقراءة"٤ ايتمظهر ذلك من خلال تراكم الأسئلة في ذهن القارئ التي نزع على أن العنوان يعمل على إثارتها بشدة، فيسعى القارئ إلى تفكيكه بغية الدخول إلى عالم النص وقراءته، وبحثا عن إجابات تشبع فضوله المعرفي وتساهم في تبين مسالك النص.

يمثل العنوان العتبة الأولى The first threshold التي تواجه القارئ، وتقع على مسؤولية تأويله كونه مدخلا رئيسيا لقراءة العمل الأدبي، نظرا لما يكتسبه من أهمية في علاقته بالمضمون، وحين يستسلم العنوان للتأويل تتضح معالم النص وتضاء الرؤى الفكرية والفنية لدى صاحبه، فالعلاقة بين مضمون النص وعنوانه علاقة وظيفية تكاملية يمكن أن تفسر السياق الداخل للعمل الفني " ١٥

كما أنه في أي عمل أدبي " لا بد أن تكون العلاقة بين العنوان والنص علاقة جدلية، إذ بدون النص يكون العنوان وحده عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي، وبدون العنوان يكون النص باستمرار عرضة للطوبان في نصوص أخرى" ١٦



صورة اطوت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

إذن فالعنوان يمثل المفتاح الأول للعمل الأدبي والعتبة المؤدية إلى المعنى لتستقر أفق المتلقي ليقوم بعملية التحليل والتخيل والتأويل.

لا يعني هذا أن كل العناوين تعد مفاتيح مباشرة لنصوصها "فهناك عناوين مراوغة قد تبعد القارئ بعيداً عن المضمون، عندها لا يسع للقارئ إلا قراءة النص بتمعن كي يستجمع خيوط اللعبة التي تحاك ضده" ١٧

فالمؤلف يسعى لإثارة القارئ بالعناوين التي تجعله يطرح الأسئلة وهو ما يعزز طرح أمبيرتو ايكوا حيث " ينبغي على العنوان أن يشوش الأفكار وليس أن يوحدها" ١٨ يبدو العنوان في مسرحية "الذباب" للوهلة الأولى من العناوين غير الواضحة نسبياً، فهو ينتج العديد من الدلالات التي تبدو مبهمه وغامضة هذا - ربما - ما راهن عليه الكاتب، ويتأتى ذلك من خلال توظيف اسم حشرات مزعجة ومقرفة إلى حد ما، لعل ذلك ما يفتح فضول القارئ ويدعم وظيفة الإغراء Seductress Function كما يعمل على تحقيق نوع من الإرباك والتشويش في ذهن المتلقي، وفتح باب التأويلات. يمكننا هاهنا طرح بعض التساؤلات :

- لماذا وظف الكاتب اسم هذه الحشرة دون غيرها كعنوان للمسرحية؟
- إلى أي مدى وفق العنوان في ربط علاقة ود مع نصه؟ وهل كان حقاً مفتاحاً تأويلياً؟
- أين تجلّى الذباب ضمن المسرحية؟ وما الدور الذي قام به داخلها ؟

إن الاعتقاد الشائع أن الذباب لا يجذب سوى للقاذورات والقمامة، وكل ما هو متسخ، كما يفسر الذباب بعدم وجود الخير، وبالجملة كلما كانت الأمكنة أوفر فساداً وأكثر عنفاً، كانت للقاء والنشاط أنسب، أما الذباب في مسرحية جان بول سارتر فيرمز للكثير من الدلالات، أولها الندم الذي يغوص فيه أهل أراغوس والفساد التي تقبع تحته مدينتهم، يذكر جوبنير الإله المتخفي في زي رجل عجوز ذو لحية بيضاء الذباب فيقول: "إنها ليست سوى ذبابات لحم سمان، منذ خمسة عشر عاماً جذبتها إلى هذه المدينة جيفة قوية الرائحة، ومنذ ذلك الحين وهي تسمن، وبعد خمسة عشر عاماً تكون قد أصبحت في حجم الضفادع الصغيرة" ١٩

الذباب في المسرحية هو العقاب الإلهي الذي حل على أهل المدينة بعد اغتيال ايجيست ملكهم أغاممنون وزواجه من الملكة كليتمناستر واستلائه على الحكم، إنه ذباب ذو رمزية فهو يمثل الندم الذي يتآكل أهل أراغوس على مقتل ملكهم أغاممنون الذي لم ينسوه قط، ولا يزالون بعد خمسة عشر عاماً يرتدون اللون الأسود حدادا عليه.





صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

يقول مربي أورست وهو ابن الملك المغدور أغامنون والذي أمر ايجيست بقتله بعد توليه الحكم إلا أن الجنود تركوه في غابة كبيرة وهو ذو ثلاث سنوات، فأخذه شيخ حكيم وأشرف على تعليمه فنون القتال.

" آه (يطرد الذباب) إذن ذباب أراغوس هذا يبدو لي أكثر ترحيباً من أهلها، أنظر إلى هذه اثنتا عشرة ذبابة على عينه كأنها على قرص حلوى ومع ذلك فهو يبتسم للملائكة" ٢٠

وظف سارتر الذباب ضمن مسرحيته وقد أعطى له دلالات عدة أهمها العقاب الإلهي كما أشرنا سابقاً والندم الذي يغوص فيه أهل أراغوس والفساد التي تقبع تحت مدينتهم، يصور أورست المدينة وهو ابن الملك أغامنون والذي عاد إلى مدينته رفقة مربيه بعد خمسة عشر عاماً للانتقام من ايجيست قاتل والده فيقول: " جدران ملطخة بالدم، وملايين الذباب ورائحة مجزرة وحر نتن وشوارع مقفرة" ٢١

يلتقي أورست مع الإله جوبيتر ويحدثه الأخير عن مقتل أغامنون وعن الحياة التي يعيشها أهل المدينة بعد مقتله، يقول أورست " وهكذا فالقاتل يحكم، وقد تمتع بالسعادة خمسة عشر عاماً، كنت أعتقد أن الآلهة عادلة" جوبيتر: رويدك، لا تعجل بإدانة الآلهة. أمن الواجب دائماً إنزال العقاب؟ ألم يكن من الأفضل تحويل هذا الصخب لصالح النظام الأخلاقي؟، أورست ول هذا ما فعلته الآلهة؟، جوبيتر: انها أرسلت الذباب، المربي: وما دخل الذباب؟ جوبيتر أوه! إنه رمز" ٢٢

إذن فقد شكل الذباب في مسرحية جان بول سارتر العديد من الدلالات التي تبدو مبهمة في الوهلة الأولى، وقد عمل سارتر على تشتيت ذهن المتلقي وفتح باب التأويلات حول مضمون المسرحية ودور الذباب فيها، ومن جهة أخرى فقد شكل العنوان علاقة تكاملية مع النص باعتبار المحور الذي تدور حوله المسرحية أو بمعنى أتم اللعنة التي تعيشها شخصيات المسرحية في مشاهدها المختلفة، وبذلك يعد عنوان المسرحية مفتاحاً لتأويلها لكنه يفتح باب التخيل والتحليل والتأويل.

٤-٢- تجليات صورة الموت في المسرحية :

أشرنا في عنصر سابق إلى كثير من المفاهيم المتعلقة بالموت في الفكر الفلسفي الغربي وخاصة التيار الوجودي الذي عدّ سارتر أهم مؤسسيه وأشهر رواده، ولهذا سنبدأ في كشف أهم صور الموت التي جاءت بها المسرحية والتي لاحظنا طغيان صورة الموت فيها، كما سنحاول فك شفراتها وتحليل رموزها لنعرف كيف صور



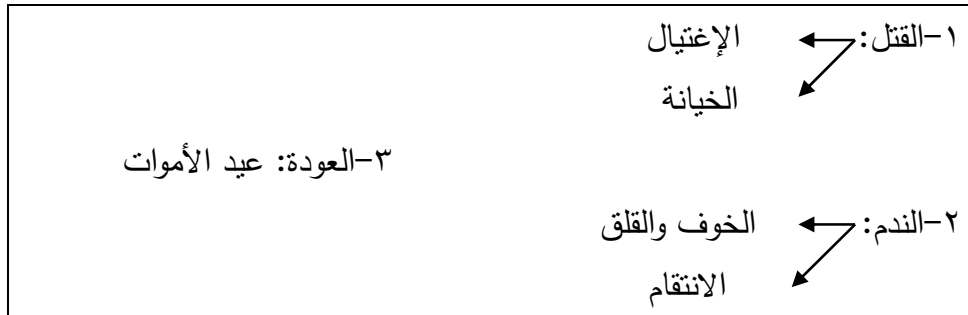
صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

جان بول سارتر الموت في قالب يحمل دلالات عدة أهمها عجز الإله أمام إرادة الإنسان، وظلمة وجوره على الناس عن طريق من خلال خلقه للموت والندم، كما عمد سارتر في هذه المسرحية إلى الدعوة للحرية الفكرية ووجود الإنسان دون قيد والمسؤولية الخالصة له.

فكيف جاء الموت في مسرحية الذباب؟ وماهي أهم الصور التي تجلى فيها ضمن المسرحية؟ وفيما تمثلت هذه الصور؟

اختلفت النظرة إلى الموت في الفلسفة اليونانية، وتعددت بين الإيمان به والدعوى إلى مهادنته وبين التشاؤم حياله ومقاومته، ثم انتقلت هذه الآراء إلى ما بعدها من فلسفات فأثرت فيها بشكل أو بآخر إما بالموافقة والرضى بهذا القدر المحتوم، أو المعارضة والتصدي باعتبار أن لغز الموت قد خيب آمال الكثير من فلاسفة العصر القديم والحديث معاً، فقد عسر على الكثير من المفكرين فك هذا اللغز ووقعوا أمام هذه المعضلة عاجزين، ولم ينقش الغمام حول هذا الموجود المخفي.

يمثل المخطط الآتي أهم الصور التي برز فيها الموت ضمن المسرحية وأهم نقاط النقائه ومختلف تجلياته.



١- الاغتيال والخيانة:

وُظف الاغتيال في مسرحية الذباب كنتيجة حتمية ومقدمة أساسية لفعل الموت المسيطر على المسرحية، وهو مصطلح لوصف عملية قتل منظمة ومتعمدة، تستهدف شخصية ذات تأثير سياسي أو عسكري أو قيادي، ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية... حيث نجده عنصراً رئيسياً عبر صفحات المسرحية، فيطلعنا سارتر على اغتيال الملك أغاممنون من طرف ايجيست، وقد كان اغتياله الصورة الأولى للموت، وفي هذه الصورة دافع لإرضاء غرور ايجيست وتحقيق لفعل الخيانة ووصوله إلى الحكم والسلطة بالقوة. يقول جويتير: "...وفي المساء



صورة اطوت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجا "دراسة تحليلية"

الثاني ظهرت الملكة كليتمناستر، فوق الأسوار يرافقها ايجيست الملك الحالي، ورأى أهل أراغوس وجهيهما تصبغهما حمرة الشمس الغاربة، وأوهما ينحنيان من فرجات السور وينظران طويلا نحو البحر، وفكروا: "أن شرا سيقع" ٢٣ ولكنهم لم يقولوا شيئا، كان ايجيست كما لا بد أن تعلم عشيق الملكة كليتمناستر وكان رجلا فاسقا بدا عليه منذ ذلك الحين أنه سائر إلى السويداء" ٢٤

للاغتيال زمن الحرب العالمية الأولى صورة بشعة لم يغفلها سارتر وهو الذي عاش ويلاتها وما نجم عنها من قتل واغتيال وحشي، جعل سارتر والعديد من المفكرين يسعون إلى ايجاد فكرة أو مذهب يدافع عن وجود الإنسان وقوته وحرية وحقه في البقاء وهو ما أعلن عن ولادة الحركة الوجودية وما تدعو إليه من مبادئ وأفكار صورها سارتر في مختلف أعماله، وقد كان مقتل الملك أغامنون من مساعده ايجيست وخيانة زوجته الملكة أول ما صوره سارتر في هذه المسرحية ليعطي بعدا وجوديا وصورة من التآمر الذي عايشه، أما الخيانة التي تعد طعنة تهدى للشخص الذي وثق في الخائن وقد عرفها حاتم عباس بصيلة بأنها "مرض نفسي حقيقي قائم على الأنانية في اغتنام الشهوات الزائلة، ومنها انهيار القيم الجميلة التي كانت بريئة أيام المحبة والسلام، ومنها انهيار القيم الأخلاقية سرا ولبسها القناع جهرا سواء أكان دينيا أو فكريا أو وطنيا" ٢٥

إضافة إلى صورة الخيانة التي تجلت ضمن مسرحية الذباب كصورة من تجليات الموت وقد أعطى لها سارتر بعدا دلاليا كخيانة الوطن، بدايتها خيانة الملكة كليتمناستر لزوجها الملك أغامنون مع ايجيست كانت نتيجتها قتل واغتيال الحكم الممثل أغامنون ونهايتها غرق أهل أراغوس في الندم والخوف القلق يقول جوبنير " إن أهل أراغوس لم يقولوا شيئا حينما رأوا ملكهم أمام أبواب المدينة، وحينما رأوا كليتمناستر تمد له ذراعها الجميلين المعطرين... في اليوم التالي حينما سمعوا ملكهم يزمجر ألما في القصر، لم يقولوا شيئا كذلك، بل أسلبوا جفونهم على عيونهم المفتولة بالشهوة" ٢٦ يتضح لنا من خلال المسرحية أن الموت زمن الحرب العالمية الأولى قد ترك طابعه الخاص على كتابات سارتر فقد أعطى في هذه المسرحية عدة صور للموت وكانت تصب كلها في بؤرة الحقد الدفين والرغبة في الانتقام وقد أخذت السلطة أحد صور المروعة بعد ندم أهل المدينة على سكوتهم لمقتل ملكهم أغامنون.

٢-القلق والخوف:



صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

يعد القلق والخوف حالات نفسية بالدرجة الأولى، تصيبان الإنسان لعوامل عديدة فالقلق تقابله السكينة والخوف تقابله الطمأنينة وهما انفعال سلبي ومثيراته كثيرة ويندرج الموت كأهمها "فليس كالموت سبب للقلق" ٢٧ كيف لا وأهل أراغوس بصدد الخوف من موت بشع بيد الإله وخوف من الأموات في عيدهم. جوبتير: " لا داعي للخوف، اليوم عيد الأموات، وهذا الصراخ يشير إلى بدء الاحتفال" ٢٨ ولهذا فقد أخذ القلق والخوف في المسرحية منحى آخر، فهو يمثل قلق أهل المدينة من هذا المحتوم (وهو ما ميز أعمال الوجوديين وحيرتهم في مواجهة الموت والتحرر من شوكته) وهو أيضاً ما يعيشه سكانها منذ خمسة عشر عاماً وما يحيط بهم من رعب وخوف وندم. تقول عجوز: أه إنني نادمة، أيها السيد، لو كنت تعرف كم أنا نادمة وابنتي أيضاً نادمة، وصهري يضحي ببقرة كل سنة، وحفيدي الذي يدرج نحو السابعة قد ربيناه على الندم" ٢٩

في هذه الدراسة نتحدث عن مختلف أفرز خوفاً وقلقا من نوع مغاير، هو خوف من الأموات وقلق مما سيحدث، إنه الخوف من الموتى من العودة من انتقام الأموات، هي فكرة ألفها القاتل ايجيست ورسخها في أذهان أهل أراغوس حتى يكفروا عن جرائمهم في حق موتاهم ويكفر هو عن اغتياله لأغامنون، مفاد فكرته أن الموتى يعودون في كل عام مرة " عيد التكفير" فيه يرجع الأرواح إلى الدنيا لتلصق كل روح بقائلها وخائنها، يعيشك كل مغدور مع قائله فيقاسمه يومه أكله وثيابه وسريره، يقول الكاهن الأكبر: "أنتم، أيها المنسيون المهملون الخائبون، انتم أيها الذين ترحفون على وجه الأرض، في الحلك، انتم أيها الأموات هبوا، فهذا عيدكم ! تعالوا، اصعدوا من الأرض كغمامة من بخار الكبريت تعصف بها الريح...إنني استحضركم بالغضب والمرارة وروح الانتقام تعالوا رووا غليل حقدكم من الأحياء!" ٣٠

تتوالى أحداث المسرحية ويلتقي أورست مع شقيقته الكترا التي تزرع فيه روح الانتقام، يقتل أورست الملك ايجيست فيحاول جوبتير "الله" الاستيلاء على أعماق الكترا فيقول: "الندم والتفكير والألم إلى ما لا نهاية، سيخلصها من اشتراكها في جريمة أخيها" ٣١ يحاول سارتر أن يزيج العتمة عن التفكير البشري، ويخبرنا ببساطة أن الإرادة والحرية شيء واحد، بالإرادة نستطيع أن نميز الخير والشر وليس بالعقل. بعد أن تستسلم إلكترا للندم وترحل عن أخيها، وبعد أن ينهي أورست حوارته بقصة عازف الناي الذي ينقذ بلاده من الجردان التي تقرض كل شيء يأخذ أورست دور العازف



صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

ويخرج الذباب خارج المدينة . من خلال هذه المسرحية نرى أن الإنسان برأيه منذ البدء مشروع وجود منطلقاً من ذاته، كان الإنسان مسؤولة وجوده المطلقة، لا أحد يختار للإنسان الخير ويقوده من يده إلى الفضيلة.

حدثنا الكاتب عن القلق والخوف الذي كان يسيطر على أهل المدينة، وعن هذا الهاجس الذي تمكن من الأنفس حتى أصبح حقها الطبيعي وذلك عبر خوف الكترا وندمها على قتل ايجيست، وعبر صور الكثير من أهل المدينة الذين يدعون جوبيتر متضرعين له أن يأخذ أرواحهم للتخفيف من حدة عذاب الانتظار وسلطة الندم، وعقاب الذباب.

أراد سارتر أن يقول لقراءه إن الإنسان وجود أولاً ثم تقييم ثم حرية لا متناهية ولهذا تجلت صورة الموت في عدة صور ضمنها سارتر المسرحية ليقول أن وجود الإنسان يهزم إرادة الإله وتمييزه بين الخير والشر نابع من فكره لا يحتاج إلى إرشاد وتوجيه، كما أراد سارتر أن يبرهن أن الإرادة هي الأساس ولا دور للعقل في مسألة الحرية.

الهوامش:

- ١-بندو كروتشة: فلسفة الفن، ت وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩، ص ٥٧.
- ٢-اسماعيل عز الدين: الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهر الفنية والمعنوية، دار العودة والثقافة، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٨١، ص ص ١٣٣-١٣٤
- ٣-رينيه ويليك واستن وارين: نظرية الأدب، ت صبحي محي الدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦، ص ١٩٥.
- ٤-شرف الدين ماجدولين: الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، دار العربية للعلوم/ الجزائر، ط١، ٢٠١٠، ص ١٠.
- ٥-عمر بن قينة: الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ١٩٩٥، ص ٤٥.
- ٦-المرجع نفسه، ص ٤٦.
- ٧-أحمد نادر عبد الخالق: الصورة والقصة بحث في الأركان والعلاقات (قصة مجدي جعفر أنموذجاً) ص ٠٣.
- ٨-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج ٨، ط١، ٢٠٠٢، ص ١٤٧
- ٩-جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، ت يوسف حسن، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٧٨، ص ٣٤
- ١٠-المرجع نفسه، ص ٤٨



صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

- ١١- المرجع نفسه، ص ٦٣
- ١٢- وليد مشوح: الموت في الشعر العربي المعاصر، دمشق، ١٩٩٩، ص ص ٦٠- ٦١
- ١٣- جاك شورون: مرجع سابق، ص ٦٨.
- ١٤- يندرج العنوان ضمن اشتغال عام قدمه الناقد الفرنسي: جيرار جينيت حول ما اصطلح عليه العتبات أو النصوص الموازية، يضاف إليه ما صدمه ليو هوك الذي انفرد بدراسة مستفيضة لنظام العنونة ضمن كتابه علامة العنوان.
- ١٥- باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط١، ٢٠٠٢، ص ٨٥.
- ١٦- المرجع نفسه، ص ٨٥.
- ١٧- فريدة ابراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، ص ٢١٥.
- ١٨- لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، ص ١٢٦.
- ١٩- جان بول سارتر: الذباب، ت، حسين مكي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٣٧.
- ٢٠- المرجع نفسه: ٣٧.
- ٢١- المرجع نفسه: ص ٤٤/٤٣
- ٢٢- المرجع نفسه: ص ٤٠.
- ٢٣- جان بول سارتر: الذباب، ص ٣٨
- ٢٤- جان بول سارتر: الذباب، ص ٣٩.
- ٢٥- عباس بصيلة: الخيانة في الأدب العربي، فرصة جديدة للإبداع، متاح على الشبكة
<http://www.Kilabat.info/16-04-2017/11:40>
- ٢٦- جان بول سارتر: الذباب، ص ٣٩
- ٢٧- أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨، ص ١٢
- ٢٨- جان بول سارتر: الذباب، ص ٣٨،
- ٢٩- المرجع نفسه: ص ٤٢
- ٣٠- المرجع نفسه: ص ٧٩.
- ٣١- المرجع نفسه: ص ١٤١.

قائمة المراجع:

- ١- بندو كروتشة: فلسفة الفن، ت وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩
- ٢- سماعيل عز الدين: الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة والثقافة، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٨١





صورة اطوت في الفكر الفلسفي الغربي مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"

- ٣-رينيه ويليك واستن وارين: نظرية الأدب، ت صبحي محي الدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦
- ٤-شرف الدين ماجدولين: الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، دار العربية للعلوم/ الجزائر، ٢٠١٠، ١، ط١
- ٥-عمر بن قينة: الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ١٩٩٥
- ٦-أحمد نادر عبد الخالق: الصورة والقصة بحث في الأركان والعلاقات (قصة مجدي جعفر أنموذجاً).
- ٧-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج ٨، ط١، ٢٠٠٢
- ٨-جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، ت يوسف حسن، عالم المعرفة، الكويت، د ط، ١٩٧٨
- ٩-وليد مشوح: الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، دمشق، ١٩٩٩
- ١٠-باديس فوغالي: التجربة القصصية النسائية في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط١، ٢٠٠٢
- ١١-فريدة ابراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، دراسة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١
- ١٢-لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية.
- ١٣-جان بول سارتر: الذباب، ت، حسين مكي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٣٧.
- ١٤-عباس بصيلة: الخيانة في الأدب العربي، فرصة جديدة للإبداع، متاح على الشبكة
<http://www.Kilabat.info/16-04-2017>
- ١٥-أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨

References in English:

- 1- bindu Croce: philosophy of art, providing: Sammy droubi, Arab cultural centre, Beirut-Casablanca, 1, 2009
- 2- Ismael Azzedine: contemporary Arabic poetry, artistic and moral causes and manifestations, he turned back and culture, Beirut Lebanon, I 3, 1981
- 3- Rene Willick and Austin Warren: theory of literature, become one Mohideen, Arabic Foundation for studies and publishing, 1986
- 4- charaf el dinne Magdalene: narrative image in the novel and story and film, Arabic/Algeria, 1, 2010
- 5- Omar Bin Qunya: figure and image in modern Algerian flight, House nation for printing, translation, publishing and distribution, Algeria, 1, 1995
- 6- Ahmed Nader Abdel Khalek: image search story elements and relationships (story Magdi AJ model.)
- 7- Ibn mandour : Arab tongue, House, Beirut Lebanon, 8, 1, 2002

صورة الموت في الفكر الفلسفي الغربي
مسرحية الذباب لجان بول سارتر أنموذجاً "دراسة تحليلية"



- 8- Jack Choron: death in Western thought, Yusuf Hassan, a world of knowledge, Kuwait, d I, 1978
- 9- Walid mshoh: death in contemporary Syrian Arab poetry, Damascus, 1999
- 10- dadis voghali: anecdotal experience in Algeria, Algerian writers Union publications, Homa, 1, 2002
- 11- Farida Ibrahim ibn Musa, times of tribulation in listed writing, critical study, Dar ghaidaa publishing, Oman, Jordan, 2011
- 12- Latif zitouni: Glossary of criticism of the novel.
- 13- Jean-Paul Sartre: flies, t, Hussain Makki, Dar life library publications, Beirut, p 37.
- 14- Abbas busila: treason in Arabic literature, new opportunity for creativity, available on the Web
<http://www.Kilabat.info/16-04-2017>
- 15- Mohamed Ahmed Abdel Khalek, worried about death, the world of knowledge, the National Council for culture, arts and literature, Kuwait, 1998

